

أضواء البيان

@ 319 ولكن قد يظن طان أنهم يحاولون السماع ولو مع الحراسة الشديدة ، ولكن []
 تعالى صرح بأنهم لم ولن يستمعوا بعد ذلك ، كما قال تعالى : { إِنْ زَنْهَمُ عَنِ السَّمْعِ
 لَمَعَزُولُونَ } . قوله تعالى : { وَأَلَّسُوا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
 لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا } . وهذا كما قال تعالى : { وَلَوْ أَنْزَلْنَا
 أَمْزُجًا مِنَ السَّمَاءِ لَقَرَّبْنَا إِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ
 لَاسْتَكْبَرُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ } وقوله : { وَلَوْ أَنْزَلْنَا
 الْقُرْآنَ أَمْزُجًا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ } فكلها نصوص على أن الأمة إذا استقامت على الطريقة القويمة شرعة [] لفتح
 عليهم بركات من السماء والأرض . .

ومثل ذلك قوله تعالى : { فَفَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَنْهَهُ كَانَتْ غَفَّارًا
 يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
 وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ أَنْهَارًا } . .

ومفهوم ذلك أن من لم يستقم على الطريقة فقد يكون انحرافه أو شركه موجباً لحرمانه من
 نعمة [] تعالى عليه ، كما جاء صريحاً في قوله : { وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ
 جَعَلْنَا لَأْسًا لِجَهَنَّمَ مِمَّا جَنَّاتَيْنِ مِّنْ أَعْنَابٍ وَخَفَّفْنَاهُمَا بِتَخْلٍ
 وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا كَلَّا تَا لْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمُ أُكُلَاهُمَا وَلَمْ
 تَظْلِمِ مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ } . .
 فهذه نعمة كاملة ، كما وصف [] تعالى ، { فَقَالَ لِمَ حَبِيبٌ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
 أَنْزَا أَكْثَرَ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا } ودخل جنته وهو ظالم
 لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ
 قَائِمَةً وَلَئِنَّ رَأْيَ رِيبِي لَاجْدَنٌ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا
 قَالَ لَهُ صَاحِبِيهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ
 ثُمَّ مِّن نَّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا } إلى قوله : { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ
 فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْزَلَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
 عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
 فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا } . .

وما أشبه الليلة بالبارحة فيما يعيشه العالم الإسلامي اليوم بين الاتجاهين المتناقضين

الشيوعي والرأسمالي . وما أثبتته الواقع من أن المعسكر الشيوعي الذي أنكر وجود الله وكفر بالذي خلقه من تراب ثم من نطفة ثم سواه رجلاً ، فإنه وكل من يسير في فلكه مع مدى تقدمه الصناعي ، فإنه مفتقر لكافة الأمم الأخرى في استيراد القمح ، وإن روسيا بنفسها